الأفق

مجلة أسبوعية تهتم بشئون الحوزات العلمية

- السنة الأولي
- العدد: ٣
- الأثنين
- ١٣ ربيع‌الأول ١٤٤٤ هـ.ق
- ١٨ مهر ١٤٠١ هـ.ش
- ١٠ اكتوبر ٢٠٢٢ م
- ٤ صفحات
- ٢٠٠٠٠ ريال

الأسئلة والردود

كيف تكون الشريعة ثابتة مع أنّ لكل عصرٍ اقتضاءً خاصّاً؟

سماحة آية‌الله الشيخ جعفر السبحاني

صفحة ٣

ضرورة تفعيل التواصل العلمي بين حوزتي قم والنجف

حوار مع الشيخ ذوالفقار كاشف‌الغطاء

صفحة ٢

كلمة المحرّر

العلماء ناسجو خيوط الوحدة

لقد كانت للأنبياء عليهم السلام في طيلة التأريخ محاولات جادّة في طريق توحيدالقلوب و توجيهها نحو نقطة التوحيد المركزية و قدخطوا خطوات مهمة و واجهوا مشاكل و متاعب محرجة؛ ولكن رغم ذلک، لم‌يخضعوا لسطوة هذه المشاكل بل وقفوا في صفّ كأنهم بنيان مرصوص. واليوم المسلمون يواجهون مصاعب وعوائق متعددة في سبيل بناءالأمة الإسلامية الواحدة و من اللازم أن‌تتجه محاولات علماءالدين والمشفقين له و كذلک أبناء الأمة نحو تكوين وحدة موطدة بين‌المسلمين والمجتمعات الإسلامية و أن‌يبدلوا المجتمعات الإسلامية والمسلمين يداً واحدة تصفع وجه عفريت‌المكيدة؛ التي تقوم بذرع بذور النفاق والتفرقة بين‌المسلمين.

إن وحدة المسلمين والمجتمعات الإسلامية ستمهد الأرضية المناسبة لإزدهار الطاقات الموجودة في هذه المجتمعات و من ثم‌تسبب التطور والترقي لها على أساس المشروع الذي رسمه‌القرآن الكريم والعترة الطاهرة لإدارة المجتمع خاليا عن‌العلل التي إعتلت بها المنهج المادي والعلماني و هذه الوحدة تظهر كمظلة تظل رؤوس المجتمعات الإسلامية و تقيها حرّالسيوف والرماح التي تُرمى من معسكر العدو في‌الغز و الثقافي بهدف تمزيق جسدالأمة الإسلامية و تفويت الفرص‌المتاحة للإزدهار والتطور في‌المجتمعات الإسلامية والهاءهم عن‌الإهتمام بأمور هذه‌الحيوية.

إن‌بث بذرة‌التشتت والتفرق بين صفوف الأمة الواحدة يعتبر من أهم الإستراتيجيات المتبعة من قبل أعداء الإسلام والمسلمين طيلة قرون متمادية لاسيما في‌القرنين الأخيرين و مع‌الأسف الشديد هذه الإستراتيجية كثيراً ما‌أصابت أهدافها المنشودة التي رسمتها و نالت ماطمحت اليها بناء على هذا؛ فان المسلمين من المذاهب المختلفة والرؤى المتنوعة بحاجة ماسة و ملحة للحوار فيما بينهم للوصول إلى الوعي المتبادل والمناسب؛ فالتحدث عن الوحدة في غياب‌الأرضية المناسبة للحوار بين‌المفكرين من‌المذاهب الإسلامية المختلفة، لايثمن و لايغني. فنصرة الإسلام والمسلمين تستدعي من‌الحكام والعلماء المسلمين السعي والنشاط المتزايدان لتمهيد هذه الأرضية و نسج خيوط‌الوحدة حتى يصل‌المسلمون إلى وعي متناظر و يتعاملوا معا‌لإزدهار قواهم المكنونة و نيلهم الشوكة والعظمة التي كانت كانوا يتمتعون بها في حقب من تأريخهم المتلألأ.

مدرسة الامام الصادق عليه السلام للوحدة الاسلامية في عهد التفرقة

عمّت ميادين الحياة مظاهرالفساد والانحراف في عصر الإمام الصادق عليه السلام و ان قيم الجاهلية قدعادت تظهر للوجود وأنّ الصيغ الغريبة عن‌الدين أخذت تدخل في فهم‌القرآن والسنة الشريفة و تسبّبت في تغيير مضمون‌الرسالة و جوهرها، أخذ يزداد تفاقماً في أواخر العهد الأموي؛ الذي نمت فيه مدارسُ فكريةٌ و تياراتٌ سياسيةٌ بعيدةٌ عن‌الإسلام.

و رأى الإمام الصادق عليه السلام مايصيب‌الدين الإسلامي من وهن و تشويه و انتهاك هو بعدالمسلمين عن‌الاسلام المحمدي الاصيل و قام بدعوة‌الناس الى التعاليم الاسلامية الاصيلة و للتقريب بين‌المذاهب انبرى لفتح مدرسته الوحدوية يدعو فيها الى العودة الى‌الاصول الاسلامية والسنة النبوية الشريفة.

إنّنا الآن نعيش في مرحلةٍ يواجَهُ المسلمون بالحروب الثقافية و الإعلامية و علينا أن‌نعمل لنقدّم تراث أهل‌البيت عليهم السلام الحضاريّ، ليعرف العالم أصالة‌الإسلام من خلال هذاالتّراث، انطلاقاً من كتاب‌الله و سنّة نبيه و كلمات عليّ في نهج‌البلاغة، و كلمات الأئمة من أهل‌البيت عليهم السلام لذلك، علينا أن‌ندرس كلَّ تراث الإمام الصادق عليه السلام الذي تحدَّث عن كلّ مايفيد الناس و يرفع مستواهم؛ فهكذا تكون‌الموالاة؛ لأنّ الموالاة لأئمّة أهل‌البيت عليهم السلام لاتكون بأن نتذكّرهم على أساس استحضار مآسيهم فحسب، بل أن‌نعمل على استحضار علومهم و قدجاء عنه عليه‌السلام: «أحيوا أمرنا رحم‌الله من أحيا أمرنا». قيل: كيف نحيي أمركم؟ قال عليه‌السلام: «يتعلّم علومنا و يعلّمها النّاس؛ فإنّ النّاس لوعلموا محاسن كلامنا لاتّبعونا»، أن‌تنقلوا تراثنا و علومنا و أساليبنا الحضارية الإنسانية للنَّاس كلِّهم و بذلك يمكن للتشيع أن‌ينطلق ليكون حركةً حضاريةً منفتحةً على‌الإنسان والعالم كلّه، حركةً تؤكّد الحرية والعزَّة والعلم والمعرفة والقوَّة.

بمناسبة مولد الامام الصادق عليه السلام نتطرق الى مواقفه الوحدوية والتقريبية و مراعاته للنقاط المشتركة و للمصلحة الاسلامية العليا؛ و لجمع شمل‌الامة الاسلامية فقد كان الامام جعفرالصادق عليه السلام يحث أنصاره و اتباعه على‌المشاركة في صلاة‌الجماعة والجمعة التي تقام من قبل‌الولاة حفظاً على الالفة والاخوة و تحقيقاً للوحدة في أحد مجالاتها و هي ممارسة‌العبادة جماعة.

و قال الامام الصادق عليه السلام: «اوصيكم بتقوى‌الله عزّوجلّ والورع في دينكم والاجتهاد لله و صدق‌الحديث و اداء الامانة...صلوا عشائركم و اشهدوا جنائزهم و عودوا مرضاهم و أدّوا حقوقهم؛ فانّ‌الرجل منكم إذا ورع في دينه و صدق الحديث و أدّى الأمانة و حسن خلقه مع‌الناس، قيل: هذا جعفري فيفرّحني ذلك و يدخل عليّ منه السرور و قيل: هذا ادب جعفر و إذا كان على غيرذلك دخل عليّ بلاؤه و عاره و قيل: هذا ادب جعفر..» و نهى الامام الصادق عليه السلام عن التعصب لأنه أحد أهم أسباب و عوامل التشاجر والتناحر والاختلاف والفرقة بين المسلمين؛ لأنه يمنع من‌اللقاء والاجتماع في‌النقاط المشتركة و في‌الآفاق العليا. قال عليه‌السلام: «من تعصّب أو تُعُصّب له، فقد خلع ربقة الإيمان من عنقه» و قال عليه‌السلام: «من تعصّب عصّبه‌الله بعصابة من نار» و دعا الإمام الصادق عليه السلام إلى اصلاح العلاقات بين‌الناس والتقريب بينهم، ليكونوا أخوة متآزرين متعاونين فقال:«صدقة يحبها‌الله إصلاح بين‌الناس إذا تفاسدوا و تقارب بينهم إذا تباعدوا».

و وجّه الانظار إلى الموازين السليمة في‌التقويم والتقديم والقائمة على أساس‌القرب من‌الله تعالى و هي أهم ميزان للعلاقات. و في هذا الصدد قال عليه‌السلام: «من أوثق عرى الإيمان أن‌تحبّ في‌الله و تبغض في‌الله و تعطي في‌الله و تمنع في‌الله». فقد قدّم الامام الصادق عليه‌السلام، الحبّ في‌الله والبغض في‌الله على جميع الوان و مجالات الحب والبغض القائمة على أساس الانتماء والولاء للعشيرة أو الوطن أو اللغة أو المذهب، لأنها انتماءات و ولاءات ثانوية، لاتصح ان‌تكون بذاتها محببة بل بدرجة تأثيرها الايجابي الواقع ضمن قاعدة الحب في‌الله والبغض في‌الله.

و مدرسة الامام الصادق عليه السلام الإسلامية العلمية العقلانية الموضوعيَّة الواسعة، اتّسعت لتشمل الجميع؛ فلم‌تضق بأحد. فقد عمل الإمام عليه السلام في تلك‌المرحلة على‌الدعوة إلى‌الإسلام و على تثقيف الناس و تصحيح المفاهيم التي طرأ عليها الانحراف من هنا و هناك و على توجيه‌المجتمع الإسلامي إلى المنهج‌الأخلاقي الذي لم‌يترك عليه‌السلام، أيّ موقع من مواقعه إلا و تحدَّث عنه و وجّه‌الناس إليه.

و هكذا كانت أحاديث الإمام الصَّادق عليه السلام العميقة التي ركَّزت القواعد الفكرية العقيدية لهذه الفلسفة الإسلامية و كان عليه‌السلام يوجّه‌الناس إلى أن‌يأخذوا بمنطق‌العقل و أن لايسقطوا أمام موقع‌العاطفة؛ لأنَّ‌العاطفة لا ضوابط لها. فقد تنفتح على هوى‌النفس و شهواتها و على مايحيط بها من حالات طارئة هنا و هناك، أما العقل، فله قواعده و معادلاته و عمقه، و قد جعل‌الله تعالى، العقل حجَّةً بينه و بين عباده و دعا الناس إلى أن‌يخضعوا له لمايمثّله من طاقة قدسية في تكوين الإنسان و قدجاء في‌الحديث، أن‌العقل هوالذي يتلقى الأوامر من‌الله ليوجّه الناس إلى الالتزام بها و يتلقى النواهي منه ليوجّههم إلى‌الابتعاد عنها و ليرتفع بالإنسان، إذا كان يملك قوة‌العقل، للحصول على‌الثواب في عمله.

والتذكير بآثار و تعليمات الائمة عليهم السلام لاسيما الامام الصادق عليه السلام في هذا الزمن يؤتي اتجاها للمسلمين كيف كانوا امة واحدة مع اختلاف توجهاتهم الفكرية و تنوع مدارسهم الفقهية؛ ولكن غايتهم واحدة و هدفهم واحد و مقصدهم واحد و بالتالي فاذا تعددت الطرق والسبل فان الغاية توصل الى‌الاهداف والهدف الواحد المشترك و بالتالي نقول: ان وحدتنا في هذاالزمان متوقفة على قراءة النموذج الجامع و معرفة القدوة التي تستطيع ان‌تستوعب كل الاطياف و يقرأ في كل حالة كيف يمكن ان‌يكون المؤمن في علاقة مع‌الرب صافي النية و في علاقته مع‌الناس حسن المعاملة و هذا هو المقصود والمطلوب في كل لقاءات الوحدة الاسلامية لان المسأله ليست هي مسألة تخلي عن الآراء والافكار بصالح اي طرف من الاطراف بل الغاية اننا جميعا نعمل نحو هدف مشترك و تجمعنا المشتركات: التوحيد كلمة لااله‌الاالله والرسالة النبوية والقبلة الواحدة وان‌تعددت وسائلنا و سبلنا و ان‌تنوعت الطرق الموصلة الى هذا الهدف والنموذج الامثل هو الامام جعفر الصادق عليه السلام.

الموقع: iqna.ir

دار التقريب بين المذاهب الإسلامية

دار التقريب بين المذاهب الإسلامية هي جمعيّة ورابطة تضم مجموعة من علماء المسلمين من مختلف الطوائف الإسلامية بهدف التقريب بين المذاهب الإسلامية. تأسست الدار في سنة ١٩٤٧ م على يد عدد من العلماء في القاهرة وكان من أبرزهم الشيخ محمود شلتوت شيخ الجامع الأزهر، والشيخ محمد تقي القمّي نائباً عن آية الله بروجردي، ولقد تعرّضت فكرة التقريب إلى مصاعب وتحديات، كما أشار إلى ذلك الشيخ محمود شلتوت، وأصدرت الدار مجلة رسالة الإسلام والتي صدر العدد الأول منها سنة ١٩٤٩ م، واستمرت في الصدور حتى وصلت إلى العدد ستين الذي صدر سنة ١٩٧٢ م، ثم حصلت بعض الأحداث فأدت إلى إغلاق الدار عام ١٩٧٩، وواصل بعض العلماء والمفكرين الحريصين على فكرة التقريب عملهم تحقيقاً للهدف الأسمى من وحدة المسلمين فشهدت كثير من العواصم الإسلامية مؤتمرات تدعو إلى وحدة الأمة الإسلامية وذلك من خلال التقريب بين المذاهب الإسلامية، فأقام المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية مؤتمراً دولياً سنوياً في العاصمة الإيرانية طهران كما عقدت مؤتمرات أخرى في الموضوع نفسه في كل من الرباط وكوالالمبور والجزائر العاصمة والمنامة وغيرها.

المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية

الأخبـــارالدولـيـــة

▪ المؤتمر الدولي السادس والثلاثون للوحدة الإسلامية سيعقد بطهران

سيعقد المؤتمر الدولي الـ ٣٦ للوحدة الإسلامية في‌الفترة ما بين ٩ إلى ١٤ تشرين الاول/ اكتوبر الجاري في طهران بحضور مفكرين من دول إسلامية في قاعة‌المؤتمرات بطهران و يهدف المؤتمر الدولي للوحدة الإسلامية إلى خلق الوحدة والتضامن بين‌المسلمين و تقريب و جهات نظر العلماء المسلمين في‌المجالين العلمي والثقافي و كذلك دراسة السبل الكفيلة بتعزيز الوحدة الإسلامية و تقديم حلول مناسبة لمعالجة مشاكل المسلمين.

▪ الإمام الخامنئي: آمريكا والكيان الصهيوني و اتباعهم كانوا وراء احداث‌الشغب الاخيرة

أكد قائد‌الثورة الإسلامية: أقول بصراحة أن‌الأحداث الأخيرة هي من تخطيط أمريكا والكيان الصهيوني و ذيولهم، مشكلتهم الرئيسية هي مع إيران القوية والمستقلة و تقدم‌البلاد.

▪ مجلس خبراء‌القيادة: توجيهات قائد‌الثورة أحبطت مخططات العدو

اعتبر مجلس خبراء القيادة التوجيهات القيمة التي وجهها قائد‌الثورة الإسلامية في إيران سماحة آية‌الله‌العظمى السيدعلي الخامنئي أمس‌الاثنين، بأنها أحبطت المخططات التي دبرها العدو ضد‌الشعب الإيراني في حوادث‌الشغب التي شهدتها إيران خلال الأيام‌الأخيرة.

▪ السيدحسن نصرالله: ماذا كان سيحل بالمنطقة لو جاءت «داعش» و لم‌تكن إيران؟

شدد السيدحسن نصرالله في كلمة له أمس‌السبت خلال الاحتفال التكريمي للعلامة الراحل السيد محمدعلي الأمين رضي الله عنه في بلدة شقرا جنوب لبنان «ايران هذه الجمهورية الاسلامية هي اقوى و ارسخ و اشجع من اي زمن مضى.

▪ آية‌الله اعرافي: الأعداء سيدفنون حلم تقسيم إيران معهم في القبر

أكد خطيب‌الجمعة في مدينة قم‌المقدسة آية‌الله عليرضا أعرافي في خطبة صلاة‌الجمعة أن‌الأعداء سوف يدفنون حلم تقسيم ايران معهم في‌القبر و ذلك لدى خطابه‌الذي وجهه الى الاميركان و زمرة‌المنافقين الارهابية والاوروبيين الناكثين للعهود.

▪ «تشرين المجد» احتفالية ثقافية بالمركز الثقافي السوري بالمزة

استذكاراً و تمجيداً لبطولات الجيش العربي السوري في حرب تشرين‌التحريرية، نظم نادي إبداعات الفني الثقافي السوري احتفالية وطنية في‌المركز الثقافي العربي بالمزة، قدم خلالها مجموعة من‌القصائد الشعرية والأناشيد‌الوطنية و نشاطات منوعة.

▪ ؟

نظمت حركة‌المقاومة الإسلامية حماس مهرجانًا جماهيريا حاشدا، بعنوان «الأقصى في خطر»، للتأكيد على مركزية مدينة‌القدس والمسجد‌الأقصى في‌الصراع مع‌الاحتلال (الإسرائيلي).

▪ الحرس الثوري الإيراني: سنواصل عملياتنا ضد المجموعات الكردية الإيرانية

قال‌الحرس الثوري الإيراني: إنه سيواصل هجماته في كردستان‌العراق ضد‌المجموعات المسلّحة الكردية الإيرانية؛ التي تصفها طهران بـ«الإرهابية».

٣٢ عاماً على مجزرة المسجد‌الأقصى الأولى

ففي يوم‌الإثنين الموافق ١٩٩٠/١٠/٨، الذكرى الـ٣٢ لمجزرة المسجد‌الأقصى الأولى، التي ارتكبتها قوات‌الاحتلال (الإسرائيلي) في باحاته و أسفرت عن إرتقاء ٢١ شهيدا و إصابة أكثر من ٢٠٠ آخرين.

▪ لايمكن أنكار العلاقة بين‌الاعتداء على مراكزنا في اوروبا والدعم السياسي الغربي لاعمال الشغب في‌البلاد

اشار المتحدث باسم الخارجية الايرانية ناصر كنعاني، إلى تعرض المراكز الدبلوماسية الإيرانية في أوروبا لاعتداءات و اقتحامات مؤخراً، معتبرا أن هذه الهجمات لها علاقة بالدعم السياسي الغربي لأعمال الشغب في إيران.

▪ أمن الناس هو الخط الأحمر بالنسبة لنا

قال القائد‌العام لقوّات الشرطة الإيرانية، العميد حسين أشتري، في كلمةٍ له قبل خطبة صلاة‌الجمعة في طهران: أمن الناس هو الخط الأحمر بالنسبة لنا والشرطة سُتواجه كل من‌يريد سلب الأمن والإستقرار من‌المجتمع.

▪ العاشر من ربيع‌الاول.. زواج رسول‌الله صلى الله عليه وآله من السيدة خديجة عليها السلام

يوافق اليوم‌العاشر من شهر ربيع‌الاول ذكرى زواج النبي الكريم محمدبن عبدالله صلى الله عليه وآله من أم‌المؤمنين خديجة بنت خويلد عليها السلام.

▪ الجهاد‌الاسلامي: نعتز بتحالفنا مع دول محور المقاومة

الذكرى السنوية الخامسة والثلاثين لانطلاقتها، اكدت حركة الجهاد‌الاسلامي في فلسطين على رسالتها و هي رسالة الوحدة وحدة‌الشعب الفلسطيني و مقاومته مع قوى‌المقاومة جميعها، في مواجهة العدو الصهيوني و هجمته على المسجد‌الاقصى.

ضرورة تفعيل التواصل العلمي بين حوزتي قم والنجف

حوار مع الشيخ ذوالفقار كاشف‌الغطاء

القسم‌الأول

ينتمي فضيلة الشيخ الدكتور ذوالفقار كاشف‌الغطاء التي ولد في مدينة العلم النجف‌الأشرف (١٣٩٥هـ‌ق / ١٩٧٥م) إلى أسرة‌العلم والأدب والفقه والفقاهة.
دخل الحوزة العلمية في النجف‌الأشرف بعد إنتهاء المتوسطة؛ إنه خريج حوزتي النجف وقم المقدستين.
له نشاطاته العلمية والدعوية في‌العراق وخارجها بجانب مسؤوليته في مؤسسة كاشف‌الغطاء العريقة.
إلتقينا فضيلته قبل أشهر في‌النجف الأشرف و كان حوارنا معه في مجالات شتى: كالحياة في حوزة‌النجف الأشرف والعوائل العلمية النجفية و ما حل بها في زمن‌الطاغية صدام من التشريد والإجبار على البقاء! و معاناة الحوزويين في‌التعلم والتعليم و قلة التعامل العلمي بين الحوزتين و... وكان هذا الحوار مع فضيلة الشيخ في بيته حيث استقبلنا برحابة صدر.

بسم‌الله‌الرحمن‌الرحيم

اللهم صل علي محمد و آله‌الطيبين الطاهرين و لعنة‌الدائمة على اعداءهم من الآن الى قيام يوم‌الدين

خادمكم شيخ ذوالفقار نجل المرحوم الشيخ علي‌بن محمدرضا‌بن هادي‌بن عباس‌بن علي‌بن جعفر كاشف‌الغطاء الذي عُرف بكتابه « كشف الغطاء عن مبهمات الشريعة الغراء».

الحياة في‌الحوزة العلمية في‌النجف الأشرف، تنقسم إلى التقسيمات التالية:

التقسيم الأول: يعتبر الطالب طالباً مبتدئاً و يختار في‌المقدمات الكتب الدراسية المعبّر عنها بكتب الآجرومية و من ثم مرحلة الآجرمية، النحو والفقه و بعض المطالب الأصولية.

ثم ينتقل من مرحلة المقدمات إلى مرحلة السطوح و هذا يتمثل أيضاً بمستوى أكثر عمقاً في مجال النحو والفقه والأصول. هنا تُفرض الأصول.

▫ هذه السنين عادةً كم سنة؟ و ما هي المراحل الدراسية؟

▪ عادةً في الحوزة العلمية في النجف‌الأشرف لايُحدّد بالسنين و لا الأعوام؛ إنما بحسب الكتاب و بحسب اجتهاد الطالب نفسه و بحسب قدرة الأستاذ على هذا الشيء. لايحدد المنهجية كما هو... (هناك فروقات بين حوزة قم والنجف سنذكرها إن‌شاءالله).

فمرحلة السطوح أولاً، ثم بعد هذا المرحلة، ينتقل إلى مرحلة أخرى و هي مرحلة البحث الخارج والذي يعبّر عنه حضور الطالب عند أحد المراجع المعروفين والذين هم من أهل‌الخبرة والبنية العلمية.

و مايزال هذا هو ديدن الحوزة؛ يعني لم‌نرَ أو نسمع من آباءنا و لم‌يُنقل لنا أنّ هذه الدراسة في حوزة‌النجف قدتغيّرت. لا، إنّما مازال القديم على قدمه. فيكون الطالب مستعداً للدراسة و لايقيد في ساعة معينة. إنما أغلب الأوقات هي أوقات‌الصباح. هذا من ناحية استراتيجية حوزة النجف في مجال‌الدراسة.

الزيّ المتعارف

الزيّ المتعارف الذي يلبسه طالب‌الحوزة كما هو نفس الزي المتعارف في قم المقدسة و هو الزي المعمم و ليس هناك فرق. إنما الآن في الآونة‌الأخيرة ممكن حضور بعض الطلبة بالدشداشة؛ التي تسمى دشداشة في‌المصطلح النجفي؛ ولكن في قم يمكن هناك بنطال و قميص والذي يعبّر عنه «بالبدلة الرسمية». هذا من ناحية‌الزي.

و كان هناك عادات و تقاليد و أعراف حوزوية خاصة مثل؛ لابد من لبس المَداس أو النعلين، أما الحذاء فلا؛ فهو كان شيء مستقبح. لانقول بمعنى‌الحرمة؛ إنما مستقبح بين أوساط الطلبة.

أما الآن فلا، هناك بعض‌التغيرات التي حدثت من ناحية‌الزيّ و كذلك يوجد الآن في‌النجف تغييرات من‌الناحية الدراسية. آل كاشف‌الغطاء ايضاً عندهم منهجية في مسألة الدراسة والآن أصبح الطالب يدرس و بإمكانه أن‌يدرس كتباً غير‌الكتب المتعارفة والمتداولة؛ يعني كان الأمر مقتصراً على مسألة‌النحو والفقه والأصول. أما الآن فلا، فطالب الحوزة في‌النجف يمكن له أن‌يدرس الفلسفة.

يمكن أن‌نعتبر أنه من‌الفروق الممكنة بين الحوزتين النجف و قم، هي أنّ حوزة النجف، تمتاز بالعوائل العلمية منذ‌القديم. آل كاشف‌الغطاء لهم أصول قديمة في حوزة‌النجف العلمية؛ كذلك آل‌الصدر وآل‌الحكيم والكثير من العوائل التي ظهر فيها مراجع أو علماء كبار.

مسألة العوائل النجفيّة و هي حقيقة مايحزُّ في‌النفس كثيراً. فقد كانت العوائل النجفية لديها على الأقل أربعة أو خمسة من أبنائها معممين؛ ولكن تعرفون الظلم الذي وقع على‌النجف. ما أعنيه هنا هو الظلم الخارجي والظلم الداخلي.

الظلم الذي مارسه صدّام؛ ففي زمن الطاغية كان هناك الكثير من الأيادي الخفيّة التي جعلت تلك العوائل تنفر من السلوك الحوزوي؛ لعدة أسباب منها الأسباب الإقتصادية وانعدام الدعم المعنوي لتلك العوائل، أقولها لكم بصريح العبارة، أنظر إلى أبناء كاشف‌الغطاء لم‌يكن لهم أي دعم.

يعني هناك عوائل نجفية لازالت متواجدة؛ لكن ليس كما ينبغي من ناحية السلوك الحوزوي. تعلمون أنّ العامل الإقتصادي، هو عامل مهم للغاية و كذلك العامل السياسي و لايقلّ عنها أهمية العامل الإجتماعي. فهذه العوامل الثلاثة قدأهلكت العوائل النجفية و لايقتصر الأمر على النظام السابق؛ بل الأمر يتعدّاه إلى الدول الأخرى التي كانت السبب في ذلك أيضاً.

▫ لماذا؟

▪ لأنها تركت العوائل النجفية، فنتيجتها كانت الضغط عليهم و من ثم الوصول إلى هذه المرحلة والآن آل كاشف‌الغطاء، يسعى لإعادة البناء، و هدفه الأكبر‌الوصول إلى مراحل أخرى من تطور علمي و اجتهاد و ما شابه ذلك.

▫ هل بدأت تلك الفترة الذهبية تعود بعد السقوط؟

▪ الآن بعد‌السقوط بدأت ترجع و تعود؛ لكن للأسف و أعتذر عن‌اللفظ فإن هذا المدّ الآن هو مدٌّ صدّامي؛ فنحن لم‌نرَ أن شيئاً قدتغيّر ولا من أية ناحية لدى العوائل النجفية. فقد حدث شرخ و فجوة بين تلك العائلات النجفية و بين‌الآخرين. نحن نرى أنه لايوجد ثقة متبادلة و لا أحد يتقرّب من تلك العوائل؛ العوائل النجفية الآن في حالة رشد و تطور؛ لكن إذا‌استمرت هذه العزلة، فقد تتخذ مسلكاً آخر.

▫ هل بإمكانكم أنتعبر عبرة سريعة على هذه العوائل التي تسميها؟ فتلك العوائل زمن صدّام كان لها حضورها و علماءها فما الذي حصل لها بعد صدّام؟ ابتداء من آل‌الصدر و آل‌الحكيم و آل كاشف‌الغطاء وآل‌شبّر و بقية‌العوائل التي كنّا نسمع عنها أكثر من الآن.

▪ لانستطيع أن‌نحصي العوائل النجفية التي كانت في‌النجف. بيت‌الدُّجيلي مثلاً، بيت‌الميثم، بيت‌الخرسان، بيت كاشف‌الغطاء، بيت‌الحكيم، بيت آل‌الصدر و .. كلهم بل أكثرهم من العوائل النجفية.. صدام بدأ يحاربهم. فنحن مثلاً في زمن صدام؛ أنا و اخوتي والشيخ أسعد والشيخ عباس والشيخ محمد الكرباسي اعتقلنا في زمن‌الصدام و استمر ذلك حوالي أربعة أشهر ماعدا الإعتقالات السابقة المتكررة و دائماً كانت الجريمة هي إحياء تراث آل‌البيت. فقط هذا؛ يعني كما تعرفون كان همّ صدام القضاء على تلك المسألة و كان هدفه القضاء على علم شيعة آل‌محمد صلى الله عليه وآله.

يعني أنهم لم‌يكونوا يقولون لك أنك تعمل سياسي! لا، بمجرد أنك تعمل على إحياء تراث آل‌البيت عليهم السلام تُحبس و كذلك آل‌الخرسان و كذلك آل‌الصدر و كثير من‌العوائل.. لو تسأل الآن أين عائلة فلان؟!. بيت‌الحبوبي، لعلّهم الآن علمائهم بعدد‌الأصابع؛ بل أقل و كان من المعروفين بيت‌الدجيلي و بيت‌الخرسان، بيت نصار، بيت كاشف‌الغطاء، كان والدي ينقل في هذا المكان، كان يجلس معهم تقريباً خمسين مجتهد في بيت آل كاشف‌الغطاء، هذا كمثال.

▫ ماذا حلّ بهم؛ مثلاً هؤلاء الخمسين؟

▪ حلّ بهم أمور كثيرة. فقبل مجيء صدّام الطاغية كانوا خمسين؛ لكن عندما جاء لم‌يبقَ هذا العدد، هذا ما قصدت قوله؛ يعني كان هناك عدّة مراجع في‌بيت واحد؛ مثلاً مايقارب الخمسين مرجعا من عائلة واحدة.

لكن عندما جاء صدّام أصبح حتى على مستوى مرجع واحد أو مجتهد و ربما لايوجد؛ فهذه حال النجف زمن الطاغية صدّام و أعتذر إن قلت أنه حتى من‌الخارج لم‌يعتنوا بالعوائل النجفية. فبعض العوائل خرجوا بإرادتهم و بعض العوائل أُجبروا من قبل صدام على‌البقاء. لماذا؟ لإستغلالهم.

بعبارة أخرى، أجبروا على‌البقاء؛ لأنّ الكثير من‌العوائل في‌النجف قد أُجبرت لأجل: أما أن‌تكون معي، إما اذا كنت ضدي فتعدم و كان هذا الإعدام بمثابة ضربة معنوية للآخرين أو لكي يستغلهم في مجاله و في سلطانه.

و هذه نقطة هامة. أجبروا على‌البقاء؛ يعني مثل آل كاشف‌الغطاء كان صدّام يقيّدهم بالسفر. مثل أخي الشيخ أسعد الذي عاد الآن إلى العراق. أُجبر على‌البقاء. فمن ناحية كان مقيداً من قبل السياسة و مراقبون و كذلك أنا لم‌أستطع السفر في زمن صدام ولا والدي؛ فأُجبروا على‌البقاء، واستُغلّوا للسياسة.

و كذلك هناك عوائل موجودة أجبرت على‌التسفير. فنظام صدّام الطاغية خلق نوعاً من‌الضوضاء في‌الحوزة العلمية و هذه السياسة هي سياسة صهيونية لتهديم آل‌البيت عليهم السلام الهدف منها محو ذكر آل‌البيت عليهم السلام.

▫ في تلك الفترة و بعد مجيء صدام، ماذا حصل للحوزة؟ وكيف كانت الدروس؟

▪ كان جهاد حقاً في زمن صدام بالنسبة لطالب الحوزة؛ فكيف بالنسبة للمجتهد والعالم. فالطالب كان يأخذ الكتاب الدرسي! مثل كتب‌النحو والاجرومية و يزيل صفحة‌الغلاف عنه؛ فمثلاً كان الشيخ أسعد حفظه‌الله حينما يدرّس الحلقات و هو الآن يدرّسها، يمزق الغلاف والصفحة الأخيرة و عندما يسأل رجل الأمن ما هذا الكتاب؟ نقول له: هذه أوراق ذاهبون لنشتري بها حلوى حتى لايعلم بأمر الكتاب؛ فلو وجد مثلاً أن‌الكتاب هو كتاب أدعية أو مفاتيح‌الجنان فالشخص يُعدم و يُسجن.

▫ و بالنسبة للدروس كيف كانت؟ و هل أصبحت حلقات دراسية شخصية؟

▪ كانت الدروس خفيةً فرادى فرادى. فقد كان المقرّبون من السيدالخوئي رحمه الله يحضرون الدرس، ثم ينقلونه إلى الآخرين و أصبح هناك حلقات دراسية شخصية؛ ولكن تارة تكون خفية و تارة شخص له حظوة أو له شيء معيّن عند‌الدولة حتى يتّقي‌الشر (كمايعبّر عنه في‌اللغة الدارجة)، مثل هذا الشخص يمكن أن‌يدرس؛ لكن لم‌أشاهد أبداً درس جامع أو حلقة كبيرة و بالنسبة لدرس السيدالخوئي رحمه الله زمن صدّام؛ فإنني لم‌أحضرها و ليس لديّ فكرة عنها. ربما كان هناك بعض الدروس التي لم‌أسمع بها حتى نكون دقيقين في نقل‌التاريخ.

▫ بعد سقوط صدام، بدأت الحوزة تعود الى الحالة السابقة و ترجع إلى نشاطها المعهود، تفضلوا لنا شيئاً عن تلك‌الفترة، من هم‌الذين بدؤوا بالتدريس في‌الحوزة؟

▪ الحمدلله و ببركة أمير‌المؤمنين عليه السلام واللطف الإلهي زالت الغمامة السوداء وحتى الغمامة السوداء أنا أعتبرها بمثابة رحمة من‌الله؛ ولكنّ صدام ليس برحمة و إنما نقمة و امتحان، حقيقة كان امتحان لمن‌يصبر على بلاء صدام و هو في‌السلك الحوزوي و حقيقة أنا أفتخر أنني كنت في زمن صدام أو أخوتي و في سلك الحوزة و هذا بحد ذاته امتياز. لبس هذا اللّباس المعمم و أن‌تخرج به في زمن صدام كان يعتبر هلاكاً. فالحمدلله زمن صدام ولّى.

ولكن بعد مادخل الإحتلال (لعنة‌الله‌عليه) والله سبحان و تعالى جعل الإحتلال ذومطامع؛ يعني طامع بالأموال فتوجه في اتّجاه آخر، فالحمدلله تطورت‌الحوزة والذين كانوا فترة صدام في قم جاءوا من إيران و ببركة الجمهورية الإسلامية، درسوا قاموا بفتح دورات هنا، مثل الشيخ هادي الرازي و مثل الشيخ باقر الإيرواني. فالحمدلله ببركة أمير‌المؤمنين عليه السلام و بفضل مكتب السيدالقائد الخامنئي افتتحت هنا مكاتب كثيرة و تطورت.

فالحوزة بحمدالله، صارت على ما هي عليه من‌التطور ببركة السيدالسيستاني حفظه‌الله؛ لكن لايخلو الأمر من نقص. فبعض الأمور والجوانب العلمية نطمح أن‌تكون ذومستوى أعلى من‌الناحية العلمية و من ناحية الإجتهاد والبرامج العلمية، نطمح أن‌تمضي قدماً نحو‌التطور العلمي، و نحو التعمّق أكثر في‌الدراسة.

أنا درست في قم والنجف عشر سنوات بعد السقوط. حينها ذهبت إلى إيران لأول مرة و درست هناك في جامعة‌المصطفى العالمية و توفقت إلى مرحلة الدكتوراه ثم رجعت و أتيت بالكتاب إلى سماحة السيدالسيستاني فسألني السيد: ايهما أفضل؟ قم أم‌النجف؟ فأجبت: الحوزة النجف مثل‌الوردة و حوزة قم مثل‌الوردة أيضاً و نحن النحل‌الذي يجني رحيقهما. فحوزة‌النجف و حوزة قم كلاهما وردة؛ ولكن على طالب الحوزة أن‌يعرف كيف يحصل على نتائج صحيحة.

ijtihadnet.net

في رحاب‌الأخلاق

من أخلاق أهل‌البيت عليهم السلام

العلماء والغرور

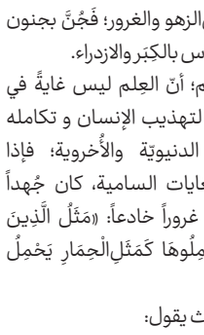

▪ الغرور

و هو: انخداع الإنسان بخدعةٍ شيطانيّة و رأيٍ خاطئ، كمَن ينفق‌المال المغصوب في وجوه البرّ والإحسان، معتقداً بنفسه‌الصلاح و مؤمّلاً للأجر والثواب و هو مغرورٌ مخدوع بذلك.

و هكـــذا ينخـــدع الكثيرون بالغرور و تلتبس به أعمالهم، فيعتقدون صحّتها و نُجحها و لو محصوها قليلاً، لأدركوا ماتتّسم به مِن غرورٍ و بطلان.

لذلك كان الغرور مِن أخطر أشراك الشيطان وأمضى أسلحته و أخوَف مكائده.

و للغرورِ صِوَرٌ وألوانٌ مختلفة باختلاف نزَعات المغرورين و بواعث غرورهم؛ فمنهم المغترّ بزخارف‌الدنيا و مباهجها الفاتنة و منهم المغترّ بالعلم أو الزعامة أو المال أو العبادة و نحو ذلك من صِوَر‌الغرور وألوانه (و منها غرور‌العلم)

▪ غرور‌العلم

و من صوَر‌الغرور و مفاتنه، الاغترار بالعلم واتّساع المعارف؛ ممّا يثير في بعض‌الفضلاء الزهو والتيه والتنافس البشِع على الجاه والتهالك على‌الأطماع و نحوها من‌الخلال المقيتة التي لاتليق بالجُهّال فضلاً عن‌العلماء.

و ربّما أفرط بعضهم في‌الزهو والغرور؛ فَجُنَّ بجنون العظَمَة والتطاول على‌الناس بالكِبَر والازدراء.

وفات المغترّين بالعِلم؛ أنّ العِلم ليس غايةً في نفسه و إنّما هو وسيلةٌ لتهذيب الإنسان و تكامله وإسعاده في‌الحياتين الدنيوية والأُخروية؛ فإذا لم‌يحقّق العِلم تلك الغايات السامية، كان جُهداً ضائعاً و عَناءً مُرهِقاً و غروراً خادعاً: «مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ‌يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ‌الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ...»(الجمعة: ٥).

و قد‌أحسن الشاعر حيث يقول:

و لـو أنّ أهـل العلـم صانوه صانهم
و لـو عَظّمـوه في‌النفوس لعَظُمـا
ولكـن أهـانـوه فهـان و جهّمـوا
محيّـاه بالأطمـاع حتّـى تجهّما
فالعلـم كالغيث ينهـلّ على‌الأرض
الطيبـــة فيحيلهـــا جنـانـاً وارفة
تزخـر بالخيـر والجمـال وينهـلّ
على‌الأرض السبخة فلايجديها نفعاً
و هكذا في‌العلم على‌الكرام طيبةٌ
و بهاءً و على‌اللئام خُبثاً و لُؤماً

و كيف يغترُّ‌العالِم بعلمه؛ و لم‌يكن الوحيد في مضماره، فقد عزف‌الناس قديماً و حديثاً عُلماءً أفذاذاً جَلّوا في ميادين‌العلم و حَلّقوا في آفاقه و كانت لهم مآثرهم العلميّة الخالدة.

و على مَ الاغترار بالعلم و مسؤوليّة‌العالم خطيرة و مؤاخذته أشدّ من‌الجاهل والحجّة عليه ألزَم؛ فإنْ لم‌يهتَدِ بنور‌العلم و يعمل بمقتضاه، كان العلم وبالاً عليه وغدا قدوة سيّئة للناس.

أنظر كيف يصوّر أهل‌البيت عليهم السلام جرائر‌العلماء المنحرفين وأخطارهم:

فعن جعفربن محمّد عن أبيه عليه السلام قال: قال رسول‌الله صلى الله عليه وآله: «صنفان مِن أُمّتي إذا صلُحا صلُحت أُمّتي، وإذا فسَدا فسدت أُمّتي) قيل: يا رسول‌الله! ومَن هما؟ قال: الفقهاء والأمراء»[1].

و قال الصادق عليه السلام: «يُغفر للجاهل سبعون ذنباً، قبل أن‌يُغفَر للعالم ذنبٌ واحد»[2].

و قال النبي صلى الله عليه وآله: «يطلع قومٌ من أهل‌الجنّة إلى قوم مِن أهل‌النار؛ فيقولون: ما أدخلَكم النار و قددخلنا الجنّة لفضلِ تأديبكم و تعليمكم؟ فيقولون: إنّا كنّا نأمر بالخير و لانفعله»[3].

فجديرٌ بالعلماء والفُضلاء أن‌يكونوا قدوةً حسنةً للناس، و نموذجاً للخُلق الرفيع وأن‌يتفادوا ما وسعهم مزالق الغرور و خلاله المَقيتة و أن‌يستشعروا الآية‌الكريمة:

﴿تِلْكَ الدَّارُ‌الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لايُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي‌الْأَرْضِ وَ لا فَسَاداً وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (القصص: ٨٣).

.....

١. البحار، الجزء‌الأول، ص ٨٣، عن خصال الشيخ‌الصدوق؛
٢. الوافي، مجلّد العقل والعلم، ص٥٢ عن الكافي؛
٣. الوافي في وصيّته (صلّى‌الله عليه وآله) لأبي‌ذر.

المصدر: الصدر، السيد مهدي
أخلاق أهل البيت، الجزء ١، صفحة: ٢٠٤-٢٠٦

نرحب بآراء القراء الأعزاء
عبر البريد الالكتروني التالي
Alafagh1444
@gmail.com

شهداء الفضيله

السيد محمدعلي القاضي الطباطبائي

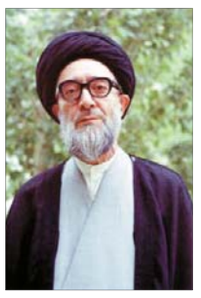

الولادة

ولد السيد محمد علي القاضي عام ١٣٣١هـ في مدينة تبريز من بيت علمائي عريق. كان والده آيةالله السيد محمدباقر الطباطبائي من أبرز علماء تلك المنطقة.

الدراسة: بدأ بالدراسة مبكراً على يد والده و عمّه آيةالله السيد أسدالله القاضي؛ ثم هاجر إلى قم‌المقدسة في عام ١٣٥٩هـ، حيث قضى عشر سنوات من عمره و تلمذ عند أبرز أساتذة الموجودين في حوزة قم‌المقدسة كآيةالله البروجردي والگلپايگاني وحجةالكوه‌كمري و كذا حضر درس الفلسفة و خارج الأصول للإمام الخميني رحمه‌الله.

الجهاد في سبيل‌الله: في‌السنوات المبكرة من عمره و قبل أن‌يسافر إلى قم‌المقدسة لطلب العلم، أبعد مع والده إلى طهران مدة شهرين بأمر من رضاشاه بسبب نشاطهما القوي في ثورة تبريز آنذاك؛ ثم نفى إلى مدينة مشهدالمقدسة و بعد سنة من‌النفي رجع إلى تبريز.

و بالرغم من رغبته في إكمال دراسته العلمية في‌النجف الأشرف إلاّ أنه اضطر ـ لعدة أسباب ـ إلى الرجوع إلى مدينة تبريز عام ١٣٧٢هـ، و هو مثقل بالأمانة و مسؤولية العلم والإيمان. شرع في‌التبليغ والتحقيق و إمامة مسجد من مساجد تبريز المعروفة و لم يمنعه ذلك من‌التصدي للعمل السياسي، فقد عرّى النظام الجائر للشعب في‌السنوات العشر التي أعقبت ثورة الثاني عشر من محرم ١٣٨٣هـ (١٥ خرداد) و في تلك الثورة و بوجود الكثير من العلماء الذين شاركوا فيها و وقّعوا على‌البيانات و كل تحدث من على‌المنابر عن‌النظام بحسب معرفته و حدود بيانه و مع أن الشهيد كان أصغر من بقية العلماء سنّاً، بل و أقل علماً من بعضهم، نجد أن‌الشعب بأسره، بل النظام والسافاك كانوا يعلمون جيداً أن قيادة التحركات والخطب و فتح و إغلاق الأسواق والشوارع لمدة أسبوعين والتظاهرات والتجمعات أمام مبنى المحافظة والشرطة كانت تتم على يدالقاضي، فنال بذلك ثقة الشعب و محبته و طاعته في تبريز و في محافظة آذربايجان، كما كانت الكثير من مجالس العلماء السرية تعقد في منزله و أكثر البيانات فتكتب إما بقلمه و خطه أو إملائه.

الاعتقال والنفي: اثر ذلك اعتقل السيد القاضي في ١٨ جمادى الثانية عام ١٣٨٣هـ و سجن في إحدى المعسكرات بمدينة طهران ثم في إحدى سجونها حيث بقي فيها لمدة شهرين و نصف و بسبب ما لاقاه من‌التعذيب البدني والنفسي فقد نقل إلى إحدى المستشفيات، ثم أفرج عنه بكفالة من أخيه و بشرط عدم مقابلة الناس و كان هذا يتم بإشراف دقيق من جهاز السافاك لمدّة أربعة أشهر و بعد ذلك و في الأيام الأولى التي أطلق فيها سراح الإمام القائد بعد مجزرة ١٥ خرداد، سافر القاضي إلى مدينة قم‌المقدسة وقابل فيها الإمام و تحدث معه في شؤون التحرك الإسلامي و من هناك تشرف بزيارة الإمام الرضا عليه‌السلام ثم عاد إلى طهران.

و مع أنّ الشهيد كان منفياً عن مدينته تبريز إلاّ أنّه غادر طهران إليها من دون إذن السافاك بتاريخ ١٠ ذي‌الحجة ١٣٨٣هـ و ما أن علم أهالي تبريز و أطرافها بقدوم الشهيد حتى استعدوا لاستقباله و كان يوماً مشهوداً في تاريخ تبريز لم‌تشهد مثيله، فوفاءً لهذا العالم الرباني المجاهد احتشدت مئات الألوف في‌الطريق ما بين محطة القطار إلى بيت‌الشهيد (بمسافة ٦ كيلومترات) و هي تطلق الشعارات الإسلامية مثل: «اللهأكبر» و «نصر من‌الله و فتح قريب».

و لم‌يتحمل النظام منظر الاستقبال حتى ليوم واحد، فقام بردود فعل انفعالية و أقدم الساواك على اعتقاله في منتصف ليل من يوم قدومه. بعد مضي برهة من‌الزمن، أفرج عن‌الشهيد بضغط من آيةالله الميلاني، فرجع إلى تبريز، إلاّ أن هذا‌الأمر لم‌يدم طويلاً؛ فسرعان ماألقي القبض عليه و نقل إلى طهران من جديد و بسبب الضعف والمرض الذي أصابه، فقدأبقي في إحدى المستشفيات لمدة ستة أشهر تحت المراقبة المستمرة للسافاك؛ ثم أبعد بعد ذلك بتاريخ ٢٧ رجب ١٣٨٤هـ إلى العراق، فاغتنم هذه‌الفرصة بحضور الدرس في حوزة النجف‌الأشرف لاسيما درس الإمام الراحل رحمه‌الله و بعد انتهاء الإقامة الجبرية التي دامت أحد عشر شهراً عاد إلى مدينة تبريز و أكمل مسيرته السابقة في تبليغ‌الرسالة و كشف اللثام عن‌الوجه القبيح للنظام.

صفاته وميزاته: اشتهر السيد‌القاضي باستقامته و عدم تراجعه عن درب الجهاد مع كل ما كان يلاقيه و صبره العظيم أمام ضغوط‌النظام. كما عرف بصفاء قلبه و تعلقه بأهل‌البيت عليهم‌السلام. كان داعياً إلى مرجعية الإمام الخميني رحمه‌الله و تقليده بعد وفاة السيد‌الحكيم رحمه‌الله الذي كان وكيلاً عنه منذ عام ١٣٧٢هـ و تمكن أن‌يرجع كثيراً من أهالي آذربايجان إلى الإمام الخميني رحمه‌الله. كما كان متواضعاً مترفعاً عن‌الشهرة والرئاسة؛ فكان يتعمد أن‌يكون آخر من يوقّع من‌البيانات مع أنه المنشئ لها غالباً و أول الموقعين عليها.

الشهادة: فقد استشهد يوم عيدالأضحى بعد أدائه صلاة‌العشاء من عام ١٣٩٩هـ على يدالمنافقين الذين أصابوه بثلاث طلقات نارية و دفن في مقبرة‌المسجد الذي كان يؤم الجماعة فيه.

alwelayah.net/post

الأسئلة والردود

كيف تكون الشريعة ثابتة مع أنّ لكل عصرٍ اقتضاءً خاصّاً ؟

سماحة آيةالله الشيخ جعفر السبحاني

التطور الإجتماعي يستلزم تطوراً في قوانين المجتمع والقانون الموضوع في ظرف خاص، ربما يكون مضرّاً أو غيرمفيد في ظرف آخر و مقتضيات الزّمان (القوانين)، تختلف باختلاف ألوان الحياة والظروف الطارئة على‌المجتمع؛ فما صحّ بالأمس؛ لايصحّ اليوم و مايصحّ اليوم لايصحّ غداً و على‌هذا فلو كانت الحياة مستمرة على وتيرة واحدة ، لساغ للتشريع الإلهي المحمدي أن‌يسود في جميع‌الظروف والأحوال إلى يوم‌القيامة؛ لكنها لما كانت متغيرة و متحوّلة؛ فلايصحّ للشريعة الإلهيّة السيادة على‌المجتمعات دائماً؛ فكيف يصحّ‌القول بأنّ شريعة‌الإسلام شريعة خالدة، إذ لايُعْنى من خاتمية‌النبوة، إلّا خاتمية‌الشريعة و بقاؤها إلى‌الأبد .

الجواب

إنّ هذه الشبهة من أَهمّ الشبهات في موضوع الخاتمية و منشؤها تخيل أنّ‌التحوّل يدبّ في جميع شؤون الإنسان وأمّا إذا قلنا بأنّ للإنسان ـ مع قطع‌النظر عمّا يحيط به من‌الظروف المختلفة ـ روحيات و غرائز لاتتغير أبداً و لاتَنْفَكُّ عنه و هي في‌الحقيقة مشخصات تكوينية له، بها يتميز عن سائر‌الحيوانات، فالشبهة مندفعة من رأس؛ فإنّ القوانين والسنن الراجعة إليها، تكون ثابتة خالدة، حسب خلودها، إذا كانت موافقة لما تقتضيه.

توضيحه: إنّ السائل قدقصر النظر على مايحيط بالإنسان من الظروف المختلفة المتبدلة؛ التي هي نتيجة تكامل الحضارات والمجتمعات و ذهل عن أنّ للإنسان غرائز ثابتة و روحيات خالدة، لاتستغني عن قانون ينظّم اتجاهاتها وتشريعٌ يعدّلها ، و يصونها عن‌الإفراط والتفريط؛ فبما أنّ هذه‌الغرائز والفطريات، لاتمسّها يدالتغيّر ، فالتشريعات المطابقة لمقتضى الفطرة، والصالحة لهدايتها، تخلد بخلودها و تثبت بثبوتها؛ فلو كان السائل واقفاً على أنّ الإنسان مركب من مشخصات تكوينية أبدية و مشخصات طارئة متغيرة، لوقف على أنّ‌القوانين الراجعة إلى هداية‌الفطرة و تعديلها، تَثْبُت على جبين‌الدَّهر، مادام الإنسان إنساناً وأمّا القوانين الراجعة إلى المشخصات الطارئة المتحولة، فلاتصلح للخلود والثبات و إليك فيما يلي أمثلة لما ذكرناه.

١. الروابط العائلية، كرابطة الولد بوالديه والأخ بأخيه، هي روابط طبيعية، لوجود الوحدة الروحية، فالسنن الراجعة إلى تنظيم هذه‌الروابط، من التوارث أولاً، و لزوم التكريم والصِّلة ثانياً من الأحكام التي لاتتغيّر بتغيّر الزمان؛ فلاتجد مجتمعاً ينادي بقطع التوارث بين‌الوالد والولد أو قطع‌الحضانة بين‌الأُم و ولدها، أو ما شابه ذلك.

٢. إنّ التفاوت بين‌الرجل والمرأة أمر طبيعي محسوس، فهما موجودان بشريان مختلفان اختلافاً عضوياً و روحياً، على‌رغم كل الدعايات السخيفة التي تريد إزالة كل تفاوت بينهما و لأجل ذلك، إختلفت أحكام كل منهما عن‌الآخر اختلافاً يقتضيه طبع كل منهما؛ فإذا كان التشريع مطابقاً لفطرتهما و مسائراً لطبعهما، ظلّ ثابتاً لايتغير بمرور‌الزمان لثبات الموضوع المقتضي لثبات محموله.

٣. الإنسان بما هو موجود إجتماعي، يحتاج لحفظ حياته و بقاء نسله، إلى العيش الإجتماعي والحياة العائلية و هذان الأمران من أُسس حياة‌الإنسان، مابرحت تقوم عليهما . في جمله ماتقوم عليه . منذ تكون‌الإنسان و من المعلوم أنّ‌الحياة الإجتماعية والعائلية، ليستا غنيتين عن التشريع لتنظيمهما؛ فلو كان التشريع حافظاً لحقوق الأفراد، خالياً عن‌الظلم والجور، مبنياً على مِلاكات واقعية، يدوم هذا القانون، مادام مرتكزاً على‌العدل والصلاح.

٤. التشريع الإسلامي حريص جداً على صيانة‌الأخلاق و حفظها من‌الضياع والإنحلال و مما لايشك فيه أنّ‌الخمر والميسر والإباحية الجنسية، ضربات تقصم ظَهْر الأخلاق و تقضي عليها، فالخمر يزيل العقل والميسر يُنبت‌العداوة في‌المجتمع، والإباحية الجنسية تُفْسد‌الحرث والنسل؛ فالأحكام الراجعة إليها ثابتة دائماً.

و حصيلة البحث أنّ‌تطور الحياة الإجتماعية في بعض نواحيها، لايوجب أن‌يتغير النظام السائد على مقتضى‌الفطرة و لا أن‌تتغير الأحكام الموضوعة على طبق ملاكات واقعية من مصالح و مفاسد كامنة في موضوعاتها، فلو تغيّر لون الحياة في وسائل الركوب والنقل و معدات التكتيك الحربي و . . ، فإنّ ذلك لايقتضي أن‌تنسخ أحكام الفطرة أو تنسخ حرمة‌الظلم و وجوب‌العدل و لزوم أداء‌الأمانة والوفاء بالعهود والأَيْمان، إلى غيرذلك من‌الأحكام الراجعة إلى التحسين والتقبيح العقليين، التي يستقل العقل ببقاء أحكامهما مادام الموضوع موضوعاً.

أجل، إنّ‌تقلب الأحوال و تحوّل الأوضاع الإجتماعية يتطلب تحولاً في‌السنن و الأنظمة و تبدّلاً في‌الأحكام والقوانين، غير أنّه لايتطلب تحوّلاً فيما يمسّ واقعية الإنسان الثابتة في جميع الظروف؛ كما لايتطلب تحوّلاً في‌القوانين الكونية التي تدير الكون بأُصولها الثابتة؛ فلاتتغير النسب الرياضية و لا القواعد الهندسية و إن‌تطورت الأوضاع و تحولت.

مقتبس من كتاب: الإلهيّات على هدى الكتاب والسنّة والعقل / المجلّد: ٣ / الصفحة: ٥١٦ ـ ٥١٨

التعريف بالكتاب

تاريخ الحوزات العلمية والمدارس الدينية عندالشيعة الامامية

تحت عنوان «تاريخ الحوزات العلمية والمدارس الدينية عند الشيعة الإمامية» صدر حديثاً عن دارالسلام في بيروت الجزئين السابع والثامن من هذه الموسوعة الكبيرة لمؤلفه الأستاذ الدكتور الشيخ عدنان فرحان آل‌قاسم و يختص الجزء السابع بتاريخ الحوزة العلمية في اصفهان والجزء الثامن منها، بتاريخ الحوزة العلمية في خراسان.

تتعرض موسوعة «تاريخ الحوزاتِ العلمية والمدارس الدينية عند الشيعة الإمامية» التي هي بحث تاريخي في نشأة الحوزات العلمية والمدارس الدينية عندالشيعة الإمامية منذ نشأتها الأولى و حتى نهاية‌القرن الرابع عشر الهجري، لتاريخ الحوزات العلمية و ما صاحبه من تطور و تحول عبرالتاريخ، حيث يتعرف من خلالها القارىء على‌الثروة العلمية الكبيرة لفقهاء أهل‌البيت عليهم‌السلام و ما تتضمنه مدرسة آل‌البيت من رؤى فقهية و أفكار عميقة و دراسات و مناهج في‌الإجتهاد تجمع بين‌الأصالة في‌المحتوى والمضمون والأصول والتجديد في مناهج‌الإستنباط وآليات الإجتهاد.

تأتي أهمية هذاالعمل الموسوعي في إطلاع القارىء على دور الحوزة العلمية الحضاري في‌الفلسفة والكلام والفقه والتفسير، بالإضافة إلى‌البعد التربوي والأخلاقي والمعنوي الذي يتجسد في نفوس طلبة‌العلم في تلك الحوزات و مثله البعد السياسي والإجتماعي مرتبط بمفهوم الثورة الإسلامية، ما عدا أن القارىء لهذه‌الموسوعة سيتلمس غنى مدرسة أهل‌البيت عليهم‌السلام الفقهية و كفاءة الآليات الإجتهادية التي يستخدمها فقهاء‌الإمامية لاستنباط المسائل الفقهية و إرجاع الفروع إلى‌الأصول، و ترتيب الأدلة و معالجة حالات التعارض في‌الأدلة و غيرها من أمور تعبر عن رأي‌الطائفة الإمامية في مختلف شؤونها الدينية والإجتماعية والسياسية والفكرية.

و ممّا جاء في مقدّمته: «مجموعة شاملة مستوعبة تستحقّ‌التقدير والإشادة و هي خطوة أولى في هذا الإطار [التأريخ للحوزات العلمية] من شأنها أن‌تملأ هذاالفراغ و تسدّ‌الحاجة إلى مثل هذا العمل و تعرض تاريخ الحوزات العلمية أمام أنظار العالَم إنّ هذه‌الموسوعة تفتح نافذة للقرّاء ليطلّوا من خلالها على عظمة الحوزات والجامعات الشيعية و مكانتها، و على مقام علمائها و علوّ شأنهم عبر تاريخها الطويل و ما كان لها من تأثير و انعكاسات في ثقافة‌المجتمع بل و تكشف عن آثارالحوزة الاجتماعية والسياسية أيضاً».

و كتب الشيخ محمّدمهدي الآصفي مقدّمة أخرى يقول فيها: «الكتاب الذي بين أيدينا جهد واسع و موفّق في تدوين تاريخ الحوزات العلمية عندالشيعة الإمامية...

و قد قرأتُ كثيراً ممّا كتبه علماؤنا المعاصرون في تاريخ‌الفقه والفقهاء والحوزات العلمية عندالشيعة الإمامية ولاأغالي إذا قلت إنّ‌الموسوعة التي دوّنها الشيخ عدنان فرحان (أبوأنس) حفظه‌الله أوسع و أعمق هذه‌البحوث و قدبذل مؤلّفها الجليل جهداً مضنياً و صبراً في تتبّع مراحل تطوّر الفقه والحوزات العلمية عندالشيعة الإمامية و قرأ و تصفّح، لتدوين هذاالكتاب، مصادرَ كثيرة في‌الفقه والأصول والحديث والرجال والتراجم والتاريخ والأدب حتّى أخرج لنا ـ بتوفيق‌الله تعالى ـ هذا الأثَر العلميّ القيّم».

و يضيف: «والذي يقرأ هذاالكتاب يتعرّف على‌الثروة العلمية الكبيرة لفقهاء مدرسة أهل‌البيت عليهم‌السلام و ما تتضمّنه هذه المدرسة من رؤى فقهية و أفكار عميقة و دراسات و مناهج في‌الاجتهاد تجمع بين‌الأصالة في‌المحتوى والمضمون والأصول والتجديد في مناهج‌الاستنباط وآليات الاجتهاد».

و جاءت عناوين المجلّدات الثماني كالتالي: ١ـ مدرسة أهل‌البيت عليهم‌السلام في مكّة والمدينة والكوفة. ٢ـ تاريخ حوزة بغداد والكاظمية. ٣ـ تاريخ حوزة النجف‌الأشرف. ٤ـ تاريخ حوزة سامرّاء والحلّة و كربلاء. ٥ـ تاريخ حوزة بلادالشام و جبل عامل. ٦ـ تاريخ حوزة قم‌المقدّسة. ٧ـ تاريخ الحوزة العلمية في اصفهان في٥١٠ صفحه. ٨ ـ تاريخ حوزة العلمية في خراسان في ٥١١ صفحة .

و في حوار موجز له مع موقع الاجتهاد حول الجزئين الأخيرين يقول فضيلة الدكتور عدنان فرحان: يختص الجزء السابع من موسوعة تاريخ الحوزات العلمية والمدارس الدينية عندالشيعة الإمامية بتاريخ حوزة اصفهان و مدارسها و علمائها و آثارها العلمية والأحداث السياسية والعلمية والثقافية التي كان لها تأثير مباشر على أوضاع حوزة اصفهان و عدد صفحات هذا المجلد ٥١١ صفحة و بورق نوع شامو و تجليد فاخر بواسطة شركة بعينه.

و عن‌الجزء الثامن يقول الدكتور: المجلد الثامن من هذه الموسوعة يختص بتاريخ الحوزة العلمية في خراسان بمحورية حوزة مشهد و يتضمن تاريخ هذه‌الحوزة العلمية العريقة و مدارسها العلمية و علمائها و قدترجمنا لأسرة المرجع‌الأعلى آيةالله‌العظمى السيدالسيستاني حفظه‌الله و كذلك للسيدالقائد آيةالله‌العظمى السيدعلي الخامنئي حفظه‌الله و لوالده و لكثير من فضلاء علماء مشهد بالإضافة إلى‌الأحداث السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتي كان لها دور في تاريخ هذه‌الحوزة العلمية والحمدلله على حسن‌التوفيق والتسديد.

و أضاف الدكتور عدنان: و قدبلغ عدد صفحات حوزة خراسان ٥١٠ صفحة و بورق شامو و تجليد فاخر و تاريخ نشر كلا‌المجلدين ٢٠١٩ ميلادي.

و عن بقية أجزاء المسوعة قال الدكتور عدنان فرحان: سوف ينشر في‌المستقبل القريب الجزء التاسع من هذه‌الموسوعة التي من المقرر أن‌تكون في عشرة أجزاء، الذي يختص بحوزة طهران و ري و قزوين.

المصدر: ijtihadnet.net

«الحوار مع الذات والآخر»

كتاب «الحوار مع‌الذات والآخر» يحتوي على مجموعة من‌المقالات لآيةالله محمدعلي التسخيري، التي قدمها في‌المؤتمرات و مختلف الاجتماعات العلمية حول‌التعامل والعلاقة مع‌العالم. لقد قام المجمع العالمي للتقريب بين‌المذاهب الإسلامية قام بنشرها في سنة ١٤٢٦ق/٢٠٠٥ م.

الموضوع

في عصر العولمة والثورة المعلوماتية والقرية العالمية، ما من شك تحتل قضية «التعامل والعلاقات المعقولة مع‌العالم» و«منع إنهيار الأخلاق الإنسانية للإمة الإسلامية»، أهم‌الهموم للأمة الإسلامية التي تحتاج إلى توفّر استراتيجيات و وقايات لتحقيقها.

المحتوى

هذا الكتاب يحتوي على مجموعة من‌المقالات لآيةالله محمدعلي التسخيري، التي قدمها في‌المؤتمرات و مختلف الاجتماعات العلمية حول التعامل والعلاقة مع‌العالم والكتاب مؤلف من ديباجة و مقدمة و أربعة فصول.

الفصل‌الأوّل

و يختص الفصل الأول منه، بموضوع الحوار الإسلامي و ضرورة تجنب التطرف (إفراطاً و تفريطاً) وضرورة انتهاج‌الوسطية والإعتدال في هذا‌الحوار.

الفصل‌الثاني

أما الفصل‌الثاني والذي جاء بعنوان «حضارة‌الأمة الإسلامية» فهو يضم ستة مقالات و هي: «الأمة الإسلامية وخيارالسلام العالمي» و«قيم حوار التعايش من وجهة نظرالثقافة الإسلامية» و«دورالحضارة الإسلامية في‌المستقبل و مكانة منظمة‌المؤتمر الإسلامي» و«دور منظمة‌المؤتمر الإسلامي في‌الظروف الحالية» والآيسيسكو والقرن الواحد والعشرين و«التحديات والمسؤوليات» و«القيم الإنسانية المشتركة و دورها في دعم‌التضامن بين‌الأمم والشعوب».

الفصل‌الثالث

في‌الفصل‌الثالث الذي جاء بعنوان «التعامل مع‌الأديان»، فقد ذُكرت فيه المقالات التالية: «القيم والمصالح، قاعدة علاقات‌المسلمين مع‌المسيحيين». و«سيدنا إبراهيم عليه‌السلام الأسوة‌الكاملة للإنسان‌المتحضر» و«العلاقة بين‌الحق والمسؤولية والعدالة» و«فلسفة العلاقة بين الاسلام والعدالة» و«الحوار بين‌الإسلام والمسيحية؛ الموانع والآليات» و بيروت ملتقى الأديان والمذاهب والثقافات».

الفصل‌الرابع

الفصل‌الرابع جاء بعنوان «التعامل مع‌الغرب» والذي احتوى كذلك على عشرة مقالات، عناوين البعض منها، هي كالتالي: «بحوث حول العلاقات بين‌العالم الإسلامي والغرب» و«الأحداث الإرهابية: التداعيات والموقف الإنساني المطلوب» و «مستقبل العلاقات بين‌الإسلام والغرب» و«العولمة و معرفة‌الأمة الإسلامية».

الدراسة الواعية للنهضة الحسينية

▫ الكاتب: د. الشيخ علي حمود العبادي

القسم الثاني والنهائي

▪ خيارات أُخرى رفضها الإمام الحسين عليه السلام

ربما يحاول البعض أن يصور لنا بأنّ الإمام الحسين عليه السلام قد أُجبر على القتال والشهادة وأنّه لو لم يُجبر على ذلك لتنحّى عن ممارسة العمل الإصلاحي في المجتمع، مستشهداً ببعض النقولات التاريخية التي فسّرها بشكل ناقص و خاطئ مع أنّ الأمر ليس كذلك جزماً؛ لأنّ ثورة الإمام الحسين عليه السلام ثورة إصلاحية. ابتدأها الإمام عليه السلام لتغيير الواقع المرير الذي واجهته الأُمّة والشاهد على ذلك هو وجود الخيارات الأُخرى؛ التي كان يمكن للإمام عليه السلام أن يختار أحدها و يسلم من القتل؛ إلّا أنّه عليه السلام رفضها جميعاً و من تلك الخيارات:

الخيار الأول: أن يبايع يزيد بن معاوية، كما طلبوا منه أول مرّة و كان يمكن للإمام عليه السلام أن يبايع الخليفة الجديد من خلال واليه في المدينة و يحقن دمه و دم أهل بيته؛ إلّا أنّ الإمام عليه السلام رفض ذلك أشدّ الرفض و قد نقل لنا التاريخ الكلمات الخالدة للإمام عليه السلام بهذا الصدد:

منها: ما قال عليه السلام لأخيه محمد بن الحنفية: «يا أخي! والله لو لم يكن في الدنيا ملجأ و لا مأوى، لما بايعت . والله . يزيد بن معاوية أبداً».[1]

و منها: خطبته عليه السلام يوم عاشوراء في جيش بني أُميّة، حيث قال: «ألا و إنّ الدّعي ابن الدّعي قد ركز بين اثنتين، بين السلّة والذلّة و هيهات منّا الذلة، يأبى الله ذلك لنا و رسوله والمؤمنون و حجورٌ طابت و طهرت و أنوف حميّة و نفوس أبيّة، من أن نُؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام».[2]

و منها: ما قاله عليه السلام لأخيه عمر الأطرف عندما دعاه إلى تجنب مجاهدة يزيد: «لاأُعطي الدنية عن نفسي أبداً ولتلقينّ فاطمة أباها شاكيةً ما لقيت ذريتها من أُمّته و لايدخل الجنّة أحدٌ آذاها في ذريتها».[3]

و منها: عندما خرج عليه السلام يوم عاشوراء للقتال و هو يرتجز و يقول:

القتل أولى من ركوب العار
والعار أولى من دخول النار[4]

و هذه النصوص تكشف عن عمق النهضة التي أسّس لها الإمام عليه السلام وأنّ الأمر ليس شخصياً، يُكتفى فيه بحفظ النفس و إنّما هي مسألة إلهية متجذّرة منذ بداية الخلق و ممتدّة إلى قيام الساعة.

الخيار الثاني: و هو الخيار الذي اقترحه الأُمويون على الإمام عليه السلام و هو أن يخرج إلى ثغرٍ من ثغور المسلمين، و يترك الساحة السياسية والاجتماعية و يبتعد عن الكلمات المندّدة ببني أُميّة؛ حتى لايكون خطراً على الحكم الأُموي؛ لأنّ الإمام عليه السلام قد وضعهم في موقف محرج؛ فإن سكتوا فسوف تفضحهم مواقفه و كلماته عليه السلام المناهضة لهم وإن قتلوه فقد باؤوا بعارها و شنارها و بتبع ذلك سوف تضعف دولتهم شيئاً فشيئاً؛ لذلك كان الحلّ الأسلم لهم هو إبعاد الإمام عليه السلام عن الساحة السياسية والاجتماعية.

و يشهد لذلك ما يرويه الطبري عن عقبة بن سمعان و عقبة هذا كان قد رافق الحسين عليه السلام من المدينة إلى كربلاء، قال: «صحبت حسيناً؛ فخرجت معه من المدينة إلى مكة و من مكة إلى العراق و لم أُفارقه حتى قُتل و ليس من مخاطبته الناس كلمة بالمدينة و لا بمكة و لا في الطريق و لا بالعراق و لا في عسكر إلى يوم مقتله إلّا و قدسمعتها، ألا والله! ما أعطاهم ما يتذاكر الناس و مايزعمون من أنّه يضع يده في يد يزيد بن معاوية و لا أن يسيّروه إلى ثغرٍ من ثغور المسلمين؛ ولكنّه قال: دعوني فلأذهب في هذه الأرض العريضة حتى ننظر مايصير أمر الناس».[5]

فقوله: «ولا أن يسيروه إلى ثغرٍ من ثغور المسلمين» يُشير إلى هذا الخيار.

و ما يشهد لذلك أيضاً ما قاله الإمام عليه السلام في كربلاء، أمام جيش ابن سعد: «لا والله! لاأُعطيهم بيدي إعطاء الذليل و لاأفرُّ فرار العبيد».[6]

فقوله: «فلا أُعطيهم بيدي إعطاء الذليل» أي: لا أُعطيهم البيعة و هو الخيار الأول . الذي تحدّثنا عنه . و قوله: «لاأفرُّ فرار العبيد» هو إشارة إلى الخيار الثاني؛ الذي اقترحه عليه بنو أُميّة؛ لإلغاء دوره و تعطيل موقفه عن خبثٍ و مكر.

▪ إشكال و جواب

ربما يُدّعى و يُقال: إنّ قول الإمام عليه السلام المتقدّم و هو: «دعوني فلأذهب في هذه الأرض العريضة حتى ننظر مايصير أمر الناس» . الوارد في كلام ابن سمعان . يعني أنّه عليه السلام أراد أن يعتزل الأمر و يذهب بعيداً عن دائرة النزاع و هذا ؛يعني أنّه لم يكن قاصداً لما وقع؛ بل أُجبر عليه و إلّا لو خُلّي الإمام عليه السلام و نفسه لما ذهب إلى كربلاء و لما وقعت تلك الحادثة الأليمة.

الجواب: إنّ الإمام عليه السلام أراد بقوله هذا إلقاء الحجّة على بني أُميّة و أتباعهم؛ لا أنّه أراد أن يعتزل الأمر و إلّا فالإمام عليه السلام قدأصرَّ على رفض بيعة يزيد، هذا بالإضافة إلى أنّ الإمام عليه السلام يعلم أنّ بني أُميّة لايرضون إلّا بأن يبايع الإمام عليه السلام يزيد أو يُقتل و هذا ما كشف عنه الإمام عليه السلام حينما أراد الخروج من الحجاز إلى العراق بقوله: «وايم الله، لو كنت في جحر هامّة من هذه الهوام لاستخرجوني حتى يقضوا في حاجتهم، و والله! ليعتدُنّ عليّ كما اعتدت اليهود في السبت».[7]

و في رواية أُخرى يرويها الشيخ المفيد في الإرشاد عن الإمام عليه السلام بنفس المضمون: «والله! لايدعوني حتى يستخرجوا هذه العلقة من جوفي؛ فإذا فعلوا سلّط الله عليهم مَن يذلّهم؛ حتى يكونوا أذلّ فرق الأُمم».[8]

فإن قلت: إنّ هذا يتعارض مع ماتقدم من اقتراح بني أُميّة على الإمام عليه السلام أن يذهب إلى ثغرٍ من ثغور الإسلام؟

قلت: إنّ الظاهر من اقتراحهم هو أن يتخلّى الإمام عليه السلام عن كلّ شيء و أن لايعارضهم بشيء و إنّما يكون كباقي النكرات التي تعيش على فتات الولاة والطغاة و هذا مايرفضه الإمام عليه السلام قطعاً؛ لذلك فهم لايرضون إلّا بقتله عليه السلام.

الخيار الثالث: و هو الخيار الذي اقترحه عليه بعض الناصحين له و هو أن يبتعد الإمام عليه السلام عن ساحة المعركة و يعتزل الناس و يذهب بعيداً إلى اليمن أو إلى بعض شعاب الجبال و يحتجب عن الناس فيكون قد حقّق الغاية و هو الامتناع عن البيعة ليزيد، دون أن يُعرّض نفسه و أهل بيته عليهم السلام و أصحابه للأذى والمهالك من قِبل يزيد و ولاته و عُمّاله.

يقول ابن الأثير: لمّا عزم الحسين عليه السلام على الخروج من الحجاز إلى العراق، جاءه ابن عباس، فقال: «يابن عمّ! إنّي أتصبّر و لاأصبر؛ إنّي أتخوّف عليك في هذا الوجه الهلاك والاستئصال... فإن أبيت إلّا أن تخرج فسِر إلى اليمن؛ فإنّ بها حصوناً و شعاباً و هي أرض عريضة طويلة و لأبيك بها شيعة و أنت عن الناس في عزلة...»).[9]

و كان ممّن يحمل هذا الرأي أيضاً أخوه محمد بن الحنفية؛ إذ جاء الحسين عليه السلام لمّا عزم على مغادرة المدينة بأهل بيته عليهم السلام، فقال له: «يا أخي! أنت أحبّ الناس إليّ و أعزّهم عليّ و لست أدّخر النصيحة لأحدٍ من الخلق أحقّ بها منك، تنحّ ببيعتك عن يزيد و عن الأمصار مااستطعت وابعث رسلك إلى الناس وادعهم إلى نفسك؛ فإن بايعوا لك حمدت الله على ذلك و إن أجمع الناس على غيرك لم ينقض الله بذلك دينك و لاعقلك... قال الحسين عليه السلام: «فأين أذهب يا أخي؟!» قال: انزل مكة فإن اطمأنّت بك الدار فبسبيل ذلك و أن نأت بك لحقت بالرمال و شعف الجبال و خرجت من بلدٍ إلى بلد؛ حتى تنظر إلى مايصير أمر الناس».[10]

و في العراق اقترح الطرمّاح بن عدي على الإمام عليه السلام أن يمتنع عن جيش يزيد بن معاوية بمعاقل طي المنيعة، فقال للإمام عليه السلام: «فإن أردت أن تنزل بلداً يمنعك الله به، حتى ترى من رأيك و يستبين لك ما أنت صانع؛ فسر حتى أنزلك مناع جبلنا؛ الذي يُدعى أجأ امتنعنا . والله! . به عن ملوك غسّان و حمير و من النعمان بن المنذر و من الأسود والأحمر والله! إن دخل علينا ذلّ قط، فأسير معك حتى أنزلك القرية».[11]

إلّا أنّ الإمام ردَّ هؤلاء جميعاً من دون تردّد، لا لأنّه كان يشك في صدقهم و نصحهم له و لا لأنّهم كانوا موضع ارتياب و شك عند الإمام؛ ولكن لأنّ هؤلاء لم يكونوا يفهمون الإمام و رأيه و موقفه بالشكل الصحيح، فلم يكن همّ الإمام عليه السلام ألّا يبايع يزيد و ألّا يضع يده بيد ابن معاوية فحسب و يقتصر في أمر رفض البيعة على هذا الحدّ السلبي، الذي كان لايرفع التكليف الشرعي والمسؤولية عن عاتقه، بل كان الإمام عليه السلام يُصرُّ على أن يُترك لشأنه ليذهب . كما يقول عقبة بن سمعان في كلمته . في هذه الأرض العريضة مُعلناً عن رأيه في يزيد و رفضه لبيعته و عاملاً بتكليفه الشرعي في الحكم الأُموي و هذا ما كان يرفضه بنو أُميّة رفضاً قاطعاً.

▪ الإمام عليه السلام يريد سحب الشرعية من حكّام بني أُميّة

الشيء الأهمّ والذي كلّف الإمام أن يُضحّي بنفسه و أهل بيته و أصحابه و شيعته، هو إعلان هذا الرفض على الملأ من المسلمين و هذا الإعلان هو الذي أغضب بني أُميّة و أثارهم، فقد اعتبروه تحدّياً صارخاً لسلطانهم و حكمهم و بداية تزلزل دولتهم.

و كان الإمام الحسين عليه السلام يتوخّى من هذا الإعلان مطلباً سياسياً لم يكن يتحقّق لولا إعلان الرفض و هو إسقاط شرعيّة خلافة بني أُميّة في نظر عامّة المسلمين.

فقد كانت الخلافة رغم كلّ السلبيات التي أحاطت بها إلى هذا الحين تتمتّع بالشرعية في نظر الأكثرية من المسلمين و كانت هذه الشرعية تمكّن بني أُميّة من رقاب المسلمين و تشلّ عمل و دور المعارضة و تُعطي للنظام الأُموي قوّة و مقاومة كبيرة. و أخطر من هذا كلّه، أنّ هذه الشرعية هي الورقة الرابحة؛ التي كان يلعب بها بنو أُميّة؛ بحيث مكّنتهم من إدخال الانحرافات الخطيرة في الشريعة الإسلامية، سواء في الأحكام أو العقائد أو الثقافة العامّة أو غير ذلك.

لأجل ذلك فإنّ المجتمع الإسلامي كان يعيش المأساة والخطر على مستويين:

الأول: على مستوى حياتهم و نظام أمورهم.

والثاني: على مستوى دينهم و هو أخطر و أكبر من الأول بكثير.

فإنّ الانحراف بدأ يتعمّق في الأُمّة و في تعاليم الإسلام من داخل قصور بني أُميّة؛ نتيجة ما يقترفونه من موبقات و ما يمارسونه من لهوٍ و فساد و ظلم و قد أشار الإمام عليه السلام إلى ذلك في كلامه مع مروان بن الحكم، عندما نصحه ببيعة يزيد بقوله: «على الإسلام السلام؛ إذ بُليت الأُمّة، براعٍ مثل يزيد و لقد سمعت جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: الخلافة محرّمة على آل أبي سفيان».[12]

و هذا ما عمد إليه الإمام الحسين عليه السلام عندما رفض البيعة و رفض أن يُخفي موقفه السلبي و يعتزل الوسط السياسي إلى بعض الشعاب والوديان والجبال؛ ليسلم بنفسه و أهل بيته عليهم السلام و أصحابه من ملاحقة حكّام بني أُميّة.

الشواهد على سحب الشرعية من بني أمية

أولاً: إنّ الإمام عليه السلام خرج من المدينة إلى مكة سائراً على الجادّة التي يسلكها الناس و هي الطريق العام والرسمي بين البلدين، فقال له ابن عمه مسلم بن عقيل: لو عدنا عن الطريق و سلكنا غير الجادّة، كما فعل عبدالله بن الزبير كان عندي الرأي؛ فإنّا نخاف أن يلحقنا الطلب؛ فقال له الحسين عليه السلام: «لا والله يابن عمي! لا فارقت هذا الطريق أبداً أو أنظر إلى أبيات مكة أو يقضي الله في ذلك مايحب و يرضى».[13]

ثانياً: الكيفية التي دخل بها عليه السلام مكة؛ فإنّه دخلها بصورة علنيّة، متحدّياً بذلك سلطان بني أُميّة و قد وصف الخوارزمي نزول الحسين عليه السلام بمكة بقوله: «وكان قدنزل بأعلى مكة ضرب هناك فسطاطاً ضخماً... ؛ ثمّ تحوّل الحسين عليه السلام إلى دار العباس، حوّله إليها عبدالله بن عباس... فأقام الحسين عليه السلام مؤذناً يؤذن، رافعاً صوته، فيصلّي بالناس»[14] و تجمّع الناس حوله عليه السلام اجتماعاً كبيراً. يقول ابن أعثم: «دخل الحسين عليه السلام إلى مكة ففرح به أهلها فرحاً شديداً و جعلوا يختلفون إليه بكرة و عشيّة واشتدّ ذلك على عبدالله بن الزبير؛ لأنّه قدكان طمع أن يبايعه أهل مكة؛ فلمّا قدم الحسين عليه السلام شقّ ذلك عليه...؛ لكنّه يختلف إليه و يُصلّي بصلاته و يقعد عنده و يسمع من حديثه و هو مع ذلك يعلم أنّه لايبايعه أحد من أهل مكة والحسين بن علي عليهما السلام بها؛ لأنّ الحسين عليه السلام عندهم أعظم في أنفسهم من ابن الزبير».[15]

و كان عمرو بن سعيد الأشدق، يومئذٍ عامل يزيد على مكة، فهاب الحسين عليه السلام و هرب إلى المدينة و كتب إلى يزيد بأمر الحسين عليه السلام. يقول الخوارزمي: «وهاب بن سعيد أن يميل الحجّاج مع الحسين عليه السلام، لمايرى من كثرة اختلاف الناس إليه من الآفاق، فانحدر إلى المدينة و كتب بذلك إلى يزيد».[16]

ثالثاً: الكيفيّة التي وقّت بها خروجه عليه السلام؛ حيث إنّه خرج يوم التروية و هو يوم الثامن من ذي الحجة، فبينما كان الحجّاج يتهيؤون للتوجّه إلى عرفات لأداء ركن الحج الأعظم؛ كان الإمام عليه السلام متوجهاً إلى مكانٍ آخر أعظم من عرفة، ألا و هو مكان النحر المقدّس و فديناه بذبحٍ عظيم.

و قد أثار خروج الإمام عليه السلام في هذا التوقيت انتباه واستغراب عامّة الحجّاج الذين كانوا قد أمّوا البيت الحرام من مختلف الآفاق؛ فهذا ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله يحلّ من العمرة و يغادر مكة في وقتٍ يتوجّه فيه الحجاج إلى عرفات لأداء الحج[17] إلى غير ذلك من الشواهد التي تُثبت المطلوب.

▪ وفي الختام

يجدر التذكير بأنّ الإنسان لايقف على التطورات والتحولات الاجتماعية إلّا بعد مرور وقت طويل و هذا ما يوجب علينا توخّي أقصى درجات الدّقة والحذر والمراقبة في مسيرة الحياة؛ لكي لاننزلق نحو التعلق بأهداب الحياة الدنيا التي هي رأس كلّ خطيئة؛ لأنّه إذا انعدم الحذر سوف ينحدر المجتمع تدريجياً نحو التخلّي عن القيم و يبلغ مرحلة لاتبقى له سوى القشرة الخارجية و قد يأتيه على حين غرّة و يفاجئه ابتلاءً شديد، كالابتلاء الذي تعرّض له المجتمع في أيام ثورة الحسين عليه السلام و من ثمّ لايمكن لهذا المجتمع أن يخرج ظافراً.

علينا أن نستذكر الواقعة الشهيرة التي وقعت لعمر بن سعد، حينما عُرضت له ولاية الريّ و كانت الريّ في ذلك الوقت ولاية شاسعة و غنيّة و لم يكن منصب الإمارة في عهد بني أُميّة كمنصب المحافظ في الوقت الحاضر، فالمحافظون اليوم موظّفون حكوميون يتقاضون مرتّبات و لهم صلاحيات محدودة؛ و لم يكن الأمر حينذاك على هذا النحو؛ لأنّ الشخص الذي يُنصَّب والياً يكون مطلق اليد في التصرف بجميع الثروات الموجودة في تلك المدينة، يتصرّف فيها كيف يشاء. بعد أن يُرسل مقداراً منها إلى عاصمة الخلافة؛ ولهذا كان لمنصب الوالي أهمّية عُظمى.

لكنّهم شرطوا تولّيه الريّ بمحاربة الحسين عليه السلام و من الطبيعي أن الإنسان النبيل و صاحب القيم لايتردّد لحظة في رفض مثل هذا العرض و ما قيمة الرّي و غير الرّي؟! فلو وضعت الدنيا بين يديه لما عبس بوجه الحسين عليه السلام؛ فما بالك بالنهوض إلى محاربة عزيز الزهراء؟ عها و قتله هو و أطفاله؟!

هكذا يقف الإنسان الذي يحمل قيماً؛ ولكن حينما يكون المجتمع خاوياً و مجرّداً من القيم و حينما تضعف هذه المبادئ الأساسية بين أفراد المجتمع، ترتعد الفرائص عند ذلك و أكثر مايستطيع المرء عمله في مثل هذا الموقف؛ هو أنّه يستمهلهم ليلة واحدة للتفكير في الأمر و حتى لو فكّر سنة كاملة لوصل إلى نفس النتيجة و لاتّخذ نفس القرار؛ إذ لاقيمة لمثل هذا النمط من التفكير، لقد فكّر ابن سعد في الأمر ليلة وأعلن في اليوم التالي عن موافقته على ذلك العرض؛ إلّا أنّ الله تعالى لم يُمكّنه من بلوغ تلك الغاية.

فلا بُدّ من اليقظة والحذر في كل وقت و قراءة التاريخ والحاضر قراءة واعية و مدروسة؛ حتى لاتتكرر المأساة..

.....

١. الكوفي، أحمد بن أعثم، الفتوح: ج٥، ص٢١؛
٢. ابن طاووس الحسيني، علي بن موسى، اللهوف في قتلى الطفوف: ص٥٩؛
٣. المصدر السابق: ص ٢٠؛
٤. المصدر السابق: ص٧١؛ أُنظر: ابن نما الحلّي، نجم الدين محمد بن جعفر، مثير الأحزان: ص٥٤؛
٥. الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الطبري: ج٤، ص ٣١٣؛
٦. المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج٢، ص٩٨؛
٧. الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الطبري: ج ٤، ص ٢٨٩؛
٨. المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد : ج٢، ص٧٦؛
٩. ابن الأثير، عزّالدين أبي الحسن، الكامل في التاريخ: ج ٤ ص ٣٩ . ٣٨؛
١٠. المصدر السابق: ج ٤، ص١٧ . ١٦؛
١١. الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الطبري: ج٤، ص ٣٠٧ . ٣٠٦؛
١٢. ابن طاووس الحسيني، علي بن موسى، اللهوف في قتلى الطفوف: ص١٨؛
١٣. الكوفي، أحمد بن أعثم، كتاب الفتوح: ج٥، ص٢٢؛
١٤. الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الخوارزمي: ص٢١٧؛
١٥. الكوفي، أحمد بن أعثم، الفتوح: ج ٥، ص٢٣؛
١٦. الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الخوارزمي: ص٢١٧؛
١٧. انظر: ابن طاووس الحسيني، علي بن موسى، اللهوف في قتلى الطفوف: ص٣٨.

الآفاق
• السنة الأولي
• العدد ٣
• الأثنين ١٣ ربيع‌الأول ١٤٤٤ هـ.ق
• ٤ صفحات
Ofogh-e Hawzah Weekly
• متعلق بمركز إدارة الحوزات العلمية
• المدير المسئول: محمدرضا برته
• مدير التحرير: علي‌رضا مكتب‌دار بمساعدة الهيئة التحريرية
• هاتف: ٣٢٩٠٠٥٣٨ ٢٥ ٩٨+ • فاكس: ٣٢٩٠١٥٢٣ ٢٥ ٩٨+
• ص. ب: ٣٧١٨٥/٤٣٨١
• العنوان: قم، شارع جمهوري، زقاق ٢، رقم ١٥
• الموقع: www.ofoghhawzah.ir
• البريد الالكتروني: info@ofoghhawzah.ir
• تصميم: السيد امير سجادي • مسئول الطبع: مصطفى اويسي
• طباعة: صميم ٩٨ ٢١ ٤٤٥٣٣٧٢٥ +

الشعر و القصيدة

ولد الهدى فالكائنات ضياء

أحمد شوقي

وُلِدَ الهُدى فَالكائِناتُ ضِياءُ
وَفَمُ الزَمانِ تَبَسُّمٌ وَثَناءُ
الروحُ وَالمَلأُ المَلائِكُ حَولَهُ
لِلدينِ وَالدُنيا بِهِ بُشَراءُ
وَالعَرشُ يَزهو وَالحَظيرَةُ تَزدَهي
وَالمُنتَهى وَالسِدرَةُ العَصماءُ
وَ حَديقَةُ الفُرقانِ ضاحِكَةُ الرُبا
بِالتُرجُمانِ شَذِيَّةٌ غَنّاءُ
وَالوَحيُ يَقطُرُ سَلسَلاً مِن سَلسَلٍ
وَاللَوحُ وَالقَلَمُ البَديعُ رُواءُ
نُظِمَت أَسامي الرُسلِ فَهيَ صَحيفَةٌ
في اللَوحِ وَ اِسمُ مُحَمَّدٍ طُغَراءُ
اِسمُ الجَلالَةِ في بَديعِ حُروفِهِ
أَلِفٌ هُنالِكَ وَ اِسمُ طَهَ الباءُ
يا خَيرَ مَن جاءَ الوُجودَ تَحِيَّةً
مِن مُرسَلينَ إِلى الهُدى بِكَ جاؤوا
بَيتُ النَبِيّينَ الَّذي لايَلتَقي
إِلّا الحَنائِفُ فيهِ وَالحُنَفاءُ
خَيرُ الأُبُوَّةِ حازَهُم لَكَ آدَمٌ
دونَ الأَنامِ وَأَحرَزَت حَوّاءُ
هُم أَدرَكوا عِزَّ النُبُوَّةِ وَانتَهَت
فيها إِلَيكَ العِزَّةُ القَعساءُ
خُلِقَت لِبَيتِكَ وَ هوَ مَخلوقٌ لَها
إِنَّ العَظائِمَ كُفؤُها العُظَماءُ
بِكَ بَشَّرَ اللَهُ السَماءَ فَزُيِّنَت
وَ تَضَوَّعَت مِسكاً بِكَ الغَبراءُ

المؤسسات والمراكز العلمية الشيعية

دار العلم للإمام الخوئي

١. إن مشروع «دار العلم» في الأصل مدرسةٌ دينيةٌ أسّسها الإمامُ الراحل السيّد الخوئي قدس سره في العام ١٩٧٣م في محلّة «العمارة» في النجف الأشرف. وقد قام النظامُ البائدُ بتهديم هذه المدرسة في العام ١٩٩٠م. وهي نواةُ هذا المشروع الذي يُعادُ تأسيسُه على أرض مساحتها ٣٣٢٠ م٢ على بعد ٣٠م عن حرم أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام. كانت الأرض ١٦ عقاراً اشتراها الإمامُ الراحل السيد الخوئي قدس سره في حياته.

٢. يتألف المشروعُ من مبنيين بـ ١١ طابقاً ومساحة بناء إجمالية ٣١٠٠٠ م٢ بكلفة قدرُها ٤٠ مليون دولار أمريكي.

٣. تم إفتتاح المبنى الأول من المشروع في العام ١٤٣٨هـ المصادف عام ٢٠١٧م.

٤. مشروعُ «دار العلم» وقفٌ خيريٌّ تحت إشراف المرجع الديني الأعلى للمسلمين الشيعة في النجف الأشرف.

٥. يتكوّن المشروعُ ممّا يأتي:

- مدرسة للدراسات الحوزوية خُصّص لها ٤٠ قاعة دراسية مختلفة الأحجام.
- مكتبة عامة تتّسع إلى مليون وخمسمائة ألف كتاب في طابقين مع ٢٤ غرفة للمحققين والباحثين وأقسام خاصة للنساء والأطفال وذوي الاحتياجات الخاصة.
- مصلّى بمساحة ٨٥٠ م٢ في الطابق الأرضي وبسعة ٨٠٠ مصلٍّ.
- قاعتين كبيرتين للمؤتمرات سعة كل منها ٧٠٠ شخص.
- ١٠ غرف ضيافة للباحثين والمحققين وأساتذة الحوزة العلمية الزائرين.
- قسم داخلي من ٣٠٠ غرفة لسكن طلاب الحوزة العلمية.
- استوديو متطوّر لإنتاج البرامج الدينية والعلمية والثقافية.
- مرصد فلكي.
- متحف حوزة النجف الأشرف العلمية.
- مطبخ مركزي مع صالة طعام سَعَتُها ٤٠٠ شخص.
- مصاعد كهربائية عددها ٩ موزعة على مختلف الأقسام، ومساحات استراحة مع حدائق داخلية، وأجهزة تبريد وتكييف مركزية، ومولدات كهربائية، وبدالة مركزية، وخدمات إلكترونية، وصالة رياضية.
- جنّة العلماء (مقبرة خاصة) للمراجع والعلماء الأعلام في حوزة النجف الأشرف حصراً.